خطبة بعنوان

((خصائص شهر رمضان))

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا, وسيئات أعمالنا ,من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له , وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ الله الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله, وخيرَ الهدي هديُ نبينِا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ, وشرَ الأمورِ محدثاتُها, وكلَ محدثةٍ بدعة, وكلَ بدعةٍ ضلالة, وكلَ ضلالة في النار.

أما بعد:

فيقول ربنا في الكتاب الكريم : {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ الله وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون}[القصص:68].

فإنَّ مما اختاره الله من الأزمنة ,وفضله على غيره لهو شهر رمضان المبارك ، فقد اختاره الله تبارك وتعالى من بين الشهور, وفضله على سائر شهور السنة, وخصه بخصائص عديدة, ومزايا كثيرة ، وفضائل عظيمة ,وسنتطرق الى بعضها في هذا اليوم المبارك, لعلنا ندرك أهمية هذا الشهر وعظمته ، فنعظمه كما عظمه

الله ، ونغتنمه في طاعة الله ، ونتجنب ما حرمه الله ، فإنه يجب تعظيم ما عظمه الله, والوقوف عند أوامره بالامتثال, وعند نواهيه بالاجتناب .قال سبحانه وتعالى :{ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} [الحج : 32]

عباد الله :

اعلموا أن الله ـ تبارك وتعالى ـ دعا عباده إلى الدخول في الإسلام كافة ، وجعل له خمسة أركان, وهي الشهادتان, والصلاة ,والزكاة, والصيام, والحج ، وجعل لكل ركنٍ مكانًا أو محلا يقام من خلاله ، فجعل محل الشهادتين القلب والجوارح ، وجعل مكان الصلاة المساجد ,وأمر بإخراج الزكاة من الأموال ، وجعل مكان الحج بيته الحرام ، وجعل وقت الصيام في شهر رمضان ,وفي هذا المقام نتطرق بإذن الله إلى أهم خصائص شهر رمضان المبارك.

ـ فمن أعظم خصائص شهر رمضان: أن الله تبارك وتعالى اختاره لأداء فريضة عظيمة, وهي فريضة الصيام, فقال تعالى {فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ }الآية[البقرة:185] ، وروى النسائي والبيهقي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَتُغَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ"

فمن صام هذه الفريضة في غير شهر رمضان فلا يقبل الله منه ، ولو صام السنة كلها, إلا أن يكون الصيام قضاءً بسبب عذر كما أخبر ربنا بقوله :{ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة : 185]

ـ ومن خصائص شهر رمضان: أن الله تبارك وتعالى اختصه بنزول القرآن الكريم فيه, قال تعالى:{ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} [البقرة : 185]

فقد أنزله الله جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا في شهر رمضان, ثم أنزله مفرقاً على حسب الأحداث والوقائع.

قال المفسر ابن كثير -رحمه الله- :"قال ابن عباس وغيره: أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العِزّة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم"اهـ.

بل قد ثبت أن شهر رمضان اختاره الله لإنزال الكتب السابقة .

قال ابن كثير- رحمه الله- عند قوله تعالى: { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}الآية "يمدح تعالى شهرَ الصيام من بين

سائر الشهور، بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم فيه، وكما اختصه بذلك، قد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء.
قال الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدثنا عمْران أبو العوام، عن قتادة، عن أبي المليح، عن واثلة -يعني ابن الأسقع-أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أنزلت صُحُف إبراهيم في أول ليلة من رمضان. وأنزلت التوراة لسِتٍّ مَضَين من رمضان، والإنجيل لثلاث عَشَرَةَ خلت من رمضان وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان" اهـ .والحديث يحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة.

وقد نزل القرآن الكريم جملة واحدة في ليلة عظيمة مباركة, وهي خير ليالي السنة, وهي ليلة القدر كما قال تعالى : {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الملآئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}[القدْر:1-5]
وقال تعالى:{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِين}[الدخان:3] .

ـ ومن أهم خصائص شهر رمضان: أن الله ـ تبارك وتعالى ـ جعل فيه هذه الليلة المباركة ,ورتب على قيامها أجوراً عظيمة لا يتحصل عليها العبد في سائر ليالي السنة, ولو قام السنة كلها ,فهي كما أخبر الله:{خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ } أي: أن العمل الصالح فيها خير من عمل بضع وثمانين سنة, فلا يحرم خيرُها إلا محروم ,قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ». رواه ابن ماحه عن أنس ـ رضي الله عنه ـ.

فمن قامها إيماناً واحتساباً ,ووفقه الله للأعمال الصالحه فيها, غفر الله له ما تقدم من ذنبه, كما في الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

ـ ومن خصائص هذا الشهر العظيم: أن أبواب الجنة فيه مفتحة ، وأبواب النار مغلقة ، وأن الشياطين فيه مقيدة ، وليس هذا في غير شهر رمضان لفضله ومزيته على غيره .
فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ،

وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» وفي رواية عند البخاري «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ» وفي رواية لمسلم: "فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ".

والسِّرُ في ذلك هو إقبال الناس على الخير, وإعراضهم عن الشر ، ولكثرة الطاعات في هذا الشهر, وقلة المعاصي؛ ولأن مجاري الشياطين مضيقة في بني آدم ؛لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم,فوقت صيام الناس تكون مجاري الشياطين مضيقة ؛ فيكون الصيام وقاية من الشيطان وهمزاته،ولهذا أمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الشباب الذين لا قدرة لهم على الزواج بالصيام ؛لأنه يقيهم من وساوس الشيطان ، ولأن الصيام يقمع الشهوات .
فقد روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النَّبِيّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: « يا معشر الشباب مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».
قال المناوي:في معنى (وجاء) أي مانع من الشهوات.

ـ ومن خصائص شهر رمضان ، أن الأجور فيه مضاعفة ,والأعمال فيه مباركة ,فقد ثبتت عند البخاري ومسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ " قُال: قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: " قَالَ الله كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ".
وفي رواية لمسلم: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ, وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ ".
والمعنى :أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يعطي على الصيام من الأجر و الثواب بغير حساب, وفوق ما يتصوره العباد ،وذلك أنه قد أخبر ـ سبحانه ـ بأجور سائر الأعمال بأن الحسنه بعشر أمثالها, إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، إلا

الصوم فإنه فوق ذلك, وأن الله انفرد بعلم ثوابه لا يعلم بمقداره إلا هو, وهو أكرم الأكرمين ,يكرم عباده الطائعين بغير حساب .

ـ ومن الأدلة في فضل الأعمال ومضاعفة أجورها في شهر رمضان : أن العمرة في رمضان كحجة مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد عُلم فضل الحج مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وعُلم فضل مرافقة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ , فقد روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا،أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: «فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي».

ـ ومن خصائص شهر رمضان: أنه شهر تُكَّفر فيه السيئات وتتنزل فيه الرحمات ,وتستجاب فيه الدعوات ، وتعتق فيه رقاب من النار ، وهذا لا يكاد يحصل في غير شهر رمضان .

فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ».

وروى الطبراني عَنْ جَابِرٍ- رضي الله عنه ـ ، قَالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ الْمِنْبَرَ ، فَقَالَ : " آمِينَ آمِينَ آمِينَ " ، قَالَ : " أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ ، فَمَاتَ ، فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، فَمَاتَ ، فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، فَأُدْخِلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، قَالَ : وَمَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ".

وروى مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه – قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِذَا كَانَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ ».

والصيام وقاية من النار, فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ الله، بَعَّدَ الله وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

وعند الطبراني عَنْ أَبِي أُمَامَةَ- رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ".

وإنْ كان هذا الفضل في الصيام عموماً ,لكنه يدخل فيه صيام رمضان من باب أولى, فقد روى أحمد عَنْ أَبِي سَعِيد ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: " إِنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وإن لِكُلِّ مسلم في كل يوم وليلة دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً" يعني في رمضان .
وإنْ كان هناك أوقات كثيرة لاستجابة الدعاء, لكن خص الله رمضان بمزيد ذكر ،بالإضافة إلى أن دعوة الصائم مستجابة مطلقاً ، فاجتمع فيه فضيلة الصيام وفضيلة شهر رمضان .
فقد روى البيهقي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ لاَ تُرَدُّ دَعْوَةُ الْوَالِدِ ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ».

ـ ومن خصائص الصيام, ومنه صيام شهر رمضان: أن الله تعالى اختص الصائمين بباب في الجنة وهو باب الريان لا يدخله إلا الصائمون,فإذا دخلوا منه أُغلق دونهم, وسمي بالريان اشتقاقا من الرَّي, وهو ضد العطش ، وذلك أنَّ الصائمين لما صبروا في الدنيا على العطش أثناء صومهم, عوضهم الله بهذا الباب يرتوون من مائه, وخص العطش على الجوع؛ لأن العطش أشق من الجوع وأشد, فإن العبد قد يصبر على الجوع ويتحمله أيامًا, لكنه لا يستطيع أن يتحمل العطش .
فقد روى البخاري ومسلم عَنْ سَهْلٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ، عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، قَالَ: " إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ".

ـ ومن خصائص الصيام أنه وقاية من المعاصي والآثام ، ووقاية من الشهوات ، ووقاية من النيران ووقاية من الشياطين .
فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ :" والصِّيَامُ جُنَّةٌ " أي:وقاية.
وروى ابن ماجه عن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " الصِّيَامُ جُنَّةٌ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ "
وفي رواية عند أحمد والبيهقي:" الصيام جُنَّة وحصن حصين من النار"

قال النووي ـ رحمه الله ـ: "الصيام جنة: أي ستر ومانع من الرفث والآثام ومانع أيضا من النار, ومنه المِجَن وهو الترس ومنه الجِن لاستتارهم". اهـ .

وقال المناوي ـ رحمه الله ـ " أي بين الصائم وبين النار ، أو حجاب بين الصائم وبين شهوته؛ لأنه يكسر الشهوة ويضعف القوة " ا.هـ

ـ ومن خصائص شهر رمضان: أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خصَّه بصلاة القيام جماعة في المساجد.
ومن المعلوم شرعاً أن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة ، وأن قيام الليل في البيوت أفضل إلا قيام رمضان لفعل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهذه خصِّيصة لشهر رمضان ,ولعل الحكمة في ذلك ليكون ذلك أنشط للصائمين, وأفضل في اجتماعهم, وأقرب إلى خشوعهم عند اجتماعهم على إمام واحد ، ولإظهار هذه الشعيرة العظيمة, وهي صلاة التراويح ؛ ولأن بعض الناس يتكاسل عن أدائها في البيوت,فيكون أنشط له إذا أداها في المسجد مع الجماعة .
فإن قال قائل: قد صلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلاة القيام في رمضان في المسجد ثم تركها .قيل له: إنما تركها خشية أن تفرض عليهم في زمن نزول الوحي, وهذا من رحمته ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأمته ؛لأنها لو فُرِضت عليهم ما قام بها إلا القليل .ولما مات ـ عليه الصلاة والسلام ـ ,وانقطع الوحي, وأُمِن فرضيتها,أقامها عمر ـ رضي الله عنه ـ في المسجد جماعة فقد روى البخاري عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ اتَّخَذَ حُجْرَةً فِي الْمَسْجِدِ مِنْ حَصِيرٍ فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِيهَا لَيَالِيَ حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ ثُمَّ فَقَدُوا صَوْتَهُ لَيْلَةً فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَتَنَحْنَحُ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ:" مَا زَالَ بِكُمُ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ مَا قُمْتُمْ بِهِ فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلاَةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ".
فكان الناس بعد ذلك يصلون فرادًا إلى عهد عمر- رضي الله عنه ـ فجمعهم على قارئ واحد ، فأحيا سنة حسنة سنَّها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ :" :"مَنْ سَنَّ في الإسلامِ سنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ،مِنْ غَيرِ أنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورهمْ شَيءٌ..." رواه مسلم عن جرير ـ رضي الله عنه ـ .
وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ:" فَعَلَيْكُمْ بسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّنَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة)) رواه الترمذي عن العرباض ـ رضي الله عنه ـ .
فهذه سنة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسنة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ولم يخالفه أحد من الصحابة في زمنه وممن جاء بعده ,فهي سنة قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بإذن الله تبارك وتعالى .

فقد روى البخاري من طريق عَبْدٍ الْقَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ،ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ ، لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلاَتِهِ الرَّهْطُ فَقَالَ عُمَرُ:" إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاَءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ" ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ قَارِئِهِمْ قَالَ عُمَرُ:" نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ" يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَه.

وقوله:"نعم البدعة هذه" يقصد البدعة اللغوية,وليس المقصود بذلك البدعة الشرعية المحرمة التي تحدث بغير دليل ,أما صلاة القيام جماعة في المسجد قد شرعها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حياته ,ثم أحياها عمر,فليست بدعة محرمة,وليس في قول عمر دليل لأهل البدع على بدعهم فإن عمر ـ رضي الله عنه ,لم يأت بشيء جديد كما تقدم,وإنما أحيا سنة سنها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم

الخطبة الثانية

الحمدلله الذي أنعم علينا بشهر الصيام ، وجعله كفارة للذنوب والآثام،وجعل فيه ليلة هي خير ليالي العام, ورتب على قيامها الأجور العظام، فنحمده كما ينبغي لجلال وجهه ذي الجلال والإكرام.

أما بعد:

فإن خصائص شهر رمضان كثيرة, ذكرنا أهمها ,ومنها: أن الصائم يظفر بمغفرة ذنوبه, ورفع درجاته, وعتق رقبته من النار, واستجابة دعوته ، وغير ذلك, ولكن ليس هذا لكل من صام ، فإن بعض الصائمين ليس لهم من صيامهم إلا الجوع والعطش كما تقدم في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ،فإن هناك شروطا لا بد من تحقيقها للحصول على هذه الفضائل.

وفي هذه الدقائق نذكر أهم الشروط التي يجب على الصائم مراعاتها, وأن تكون مصاحبة للصيام ،فإذا اختلت هذه الشروط فإن الصيام فاسد أو ناقص.

ـ فمن هذه الشروط: أن يكون الصيام خالصًا لوجه الله يبتغي به العبد ثواب الله ، ويؤدي به فريضة من فرائض الله ،فإن صام العبد رياءً ,أو سمعةً, أو من أجل دنيا أو نحو ذلك, فإن صيامه مردود عليه.

فقد روى الإمام أحمد عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ـ رضي الله عنه ـ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ " قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً "

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ» أي: يفضحه الله يوم القيامة على رؤوس الأشهاد.

وروى الطبراني عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ رضي الله عنه ـ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ فِي الدُّنْيَا مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ إِلَّا سَمَّعَ اللهُ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

وبعض الناس من يصوم في رمضان مع الناس كعادة , لا يحتسب الأجروالثواب,ومنهم من يصوم خوفًا من تعيير الناس له إن لم يصم,وهذه نيات خاسرة نسأل الله العافية والسلامة.

ـ ومن شروط قبول الصوم: أن يكون موافقًا لهدي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في القدر والكيفية، فإذا خالف السنة فإنه مردود على صاحبه.
فقد روى الإمام البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»
وفي رواية لمسلم : «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

ـ ومن شروط نيل الأجر و الفضل في صيام رمضان: أن يصومه العبد إيمانًا واحتسابًا.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ، عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"
ومعنى إيمانا واحتسابا: أي مصدقًا لفرضيته, محتسبًا لأجره وثوابه ،مخلصًا في عمله ،طبيبة به نفسه .
قال الخطابي ـ رحمه الله ـ: "احتسابا" أي: بنية وعزيمة وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه طيبة نفسه بذلك, غير مستثقل لصيامه, ولا مستطيل لأيامه, وإنما يغتنم ذلك لعظم الثواب. اهـ

ـ ومن شروط قبول الصيام: أن يحافظ عليه العبد مما يبطله من الطعام والشراب والجماع ، أو مما يخدشه كالكذب, والغيبة, والنمينة, وقول الزور ،ومن سائر المعاصي, كالنظر إلى الحرام, واستماع الحرام, و الكسب الحرام ،فإن الصيام الحقيقي هو الامتناع عن الأكل والشراب وسائر الآثام.

فقد روى الحاكم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: " لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ، أَوَجَهِلَ عَلَيْكَ فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ".
وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»
وفي رواية عند النسائي: "من لم يدع قول الزور والجهل والعمل به فليس لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»
ومعنى الجهل:أي الجهل على الناس بالسب والشتم والبغي.

ومعنى:" فليس لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» أي أن الله غني عن صيامه,ولا يريد هذا الصيام ،فليس هذا هو الصوم المطلوب شرعًا ، وإن كان الصوم صحيحًا, لكن الصائم لا يحوز تلك الأجور العظيمة ,وتلك المكفرات المترتبة على الصيام ,مادام أن حاله هكذا .

فإن الصوم الذي يترتب عليه الأجور العظيمة, وتكفر به الذنوب الكثيرة, هو صيام جميع الجوارح ، صيام البطن عن الأكل والشراب ، وصيام الفرج عن الجماع ودواعيه ، وصيام العين عن النظر إلى الحرام ، وصيام الأذن عن الاستماع إلى الحرام ومنه الأغاني ،وصيام اللسان عن الكلام المحرم ، وصيام اليد عن البطش الحرام, وعن اللمس الحرام ,وعن الأخذ الحرام ، وصيام الرِّجل عن المشي إلى الحرام وهلم جرّا.

اللهم نزّه أسماعنا وأبصارنا وجوارحنا عن الحرام, اللهم احفظ ألسنتنا من الكذب والغيبة والنميمة, وأعيننا من الخيانة, وقلوبنا من الشرك والرياء والنفاق ,وبطوننا من الكسب الحرام .
اللهم اجعلنا ممن صام رمضان إيمانا واحتسابا ، واجعلنا فيه من المقبولين ,واغفر لنا فيه ولوالدينا ولجميع المسلمين, برحمتك يا أرحم الراحمين.
اللهم اجعلنا من عتقائك من النار في هذا الشهر الكريم,اللهم اعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار, برحمتك يارحيم ياغفار.